

## عن الاردن ومشكلته المتتجدة.. "هل انتهى الدور الهاشمي كما ترحب السعودية؟"

طلال سلمان

ليس للدول العظمى "اصدقاء" أو "حلفاء" من بين الدول الصغرى، خصوصاً اذا كانت بحاجة دائمة إلى "مساعدتها"، سواء على شكل منح وهبات او قروض بشروط مخففة، مع أمل بشرطها - ذات يوم - تكريماً للتحالف بين الاقدر والأضعف.

ومعروف أن الاردن قد استولدت "دولته" كإمارة هاشمية، في محاولة لاسترضاء ابناء الشريف حسين بن علي، الذي صدق وعود اركان الاستعمار البريطاني واعلن الخروج على طاعة السلطنة العثمانية، مع انفجار الحرب العالمية منادياً بالثورة العربية الكبرى..

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، وكتبتيت لولاء الاسرة الهاشمية "منحت" بريطانيا عرش العراق، ايضاً، لهاشمي آخر، هو الامير فيصل بن الشريف حسين، الذي اسقطه الفرنسيون عن عرش سوريا فنصبه البريطانيون ملكاً على العراق..

أما حين وقعت نكبة فلسطين فقد سمح للملك عبد الله بن الحسين بأن يضم إلى شرق الاردن الضفة الغربية من فلسطين، فدخلها وتوج نفسه ملكاً وجعل من الاردن مملكة هاشمية.. ولكن اغتيال في القدس الشريف بعد سنتين من المناداة به ملكاً، ليرثه نجله الاكبر طلال بن عبد الله الذي اتهم "بالجنون" فتم عزله ليصير الحسين بن طلال هو الملك، مع تعيين احد اعمامه وصياً على العرش حتى بلوغه السن القانونية للملك.

ولقد حكم الملك حسين دهراً طويلاً امتد بين 1952 وحتى وفاته 1999، وتقلب في سياساته مرات عديدة، لا سيما بعد انتقال رعاية العرش والملك من لندن إلى واشنطن، وان هو حافظ على العديد من التقاليد الملكية البريطانية.

بعد وفاة الملك حسين شجر الخلاف، مرة أخرى، داخل الاسرة الهاشمية، خصوصاً وان الملك حسين كان قد عزل شقيقه الامير الحسن من ولاية العهد، وارتأى بعض كبارها أن يسمى الامير حمزة (شقيق عبد الله) ولیاً للعهد، لكن الملك اعترض وطوى امر ولاية العهد.

عاش الملك عبد الله تحت الرعاية الاميركية.. وقد فتحت له واشنطن ابواب السعودية والخليج، وحمته وهو

يدافع عن اتفاق وادي عربة الذي عقده والده الملك حسين مع العدو الاسرائيلي.

في السنوات الماضية، ولا سيما بعد رحيل راعيه الملك عبداً بن عبد العزيز وتولي الملك سلمان الحكم، نظرياً، في حين تركت السلطة بين يدي ولی العهد الامير محمد بن سلمان، تفاقت الخلافات بين الملك الفقير والمملكة هائلة الغنى..

وبطبيعة الحال فقد لحقت بعض امارات الخليج بمملكة الصمت، وامتنعت عن مساعدة الاردن الفقير بموارده، والمنقسم شعبه بين بدو الاردن والنازحين من فلسطين..

مؤخراً، تلقى الملك، ذو التربية البريطانية والذي يتكلم العربية بصعوبة، ضربة موجعة ومن واشنطن هذه المرة: حين اعلن الرئيس الاميركي دونالد ترامب نقل سفارته من تل ابيب إلى القدس، لمناسبة احتفال اسرائيل بالذكرى السبعين لاحتلالها فلسطين.. وهو الاحتفال الذي شاركت فيه - ابنة الرئيس الاميركي إيفانكا وصهره جاريد كوشنر، واعتنينا مع نتنياهو وسائر المسؤولين الاسرائيليين التلة العالية المشرفة على احياء القدس - لاسيمما الغربية - بما فيها كنيسة القيامة والمسجد الاقصى. اكتملت دائرة الحصار حول الملك الذي يحكم بلداً فقيراً، ويعيش شعبه انقساماً مكتوماً بين الاردنيين والفلسطينيين الذين نالوا الهوية الاردنية لأنهم جاءوا لاجئين إلى الاردن بعد نكبة 1948 ثم منحوا الجنسية، وهم الآن يشكلون أكثر من نصف عدد سكانه، مع أنهم ما زالوا فلسطينيين ولكن ببطاقات هوية كرعايا للمملكة الفقيرة.

لا واشنطن تبادر إلى نجدة الملك الفقير، ولا السعودية ومن معها يشفقون على هذه المملكة التي تكاد تكون بلا موارد تكفيها لإدامه سلطتها، فيبادرن إلى نجذتها.. بل لعل هؤلاء قد وجدوا في مشاركة الملك عبداً في مؤتمر الدول الاسلامية الذي رعنته تركيا وانعقد فيها، خروجاً على الطاعة. ومن هنا فقد قرروا تأدبه بوقف المساعدات عنه.

وربما زاد من غضب آل سعود ومن معهم، أن الملك الهاشمي قد وافق - من حيث المبدأ - على تفاهم مع الروس (وابiran ضمناً) على مساعدة النظام السوري على تطهير جنوب سوريا بعاصمتها درعا، أي الحدود مع فلسطين، من الميليشيات المسلحة التي تحظى بدعم اميركي معلن.. بل أن واشنطن هي التي نظمت "التحالف" بين تلك الميليشيات بهدف ابتزاز النظام السوري، في الجنوب، اضافة إلى انزال بعض القوات الاميركية في شرق سوريا (منطقة البوكمال.. وصولاً إلى الرقة، ودائماً بذرية دعم الاكراد). كالعادة، ستدفع الحكومة الاردنية الثمن، ولقد قدم رئيسها استقالته وكلف "اردني" آخر بتکليف الحكومة الجديدة..

لكن الازمة، هذه المرة، اخطر من سابقاتها، خصوصاً وان العرش قد تلقى ضربات قاسية مؤخراً، ودائماً بالعنوان الفلسطيني، وهذا انه يواجه ازمة سياسية شائكة بعنوان اقتصادي.. وتطهرات الغضب "اردنية". ومؤكد أن الملك، سيجد نفسه مضطراً، مرة أخرى، إلى طرق باب واشنطن و"التنمي" عليها أن تطلب من السعودية وسائر اقطار الخليج أن تبادر إلى نجذته والا..

ولعل الامير محمد بن سلمان ينتظر هذه اللحظة لكي يتقدم – من موقع المنتقم – لينجد الملك الذي يحكم مملكة فقيرة، بشعبيين يختلط في "الشعب الاول" البدو والشركس، بينما "الشعب الثاني" قلبه وفكرة وعيشه على فلسطين والتطورات الخطيرة التي تشهدها غزة، والتي قد تشهدها، ايضا، "ضفة السلطة" مع تكاثر التقديرات والتکهنات والشائعات حول صحة "رئيس السلطة" السيد محمود عباس..

ولقد فعلها ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان بالملك عبدالـ[هـ]، متخدـاً صورة المغيبة بينما له اغراض أخرى لا يستطيع رفضها الملك الغني الذي يحكم دولة مبتدعة هي الافقر بين دول الارض. والأمل معقود الآن على الرزاز الذي جاء به رئيسـاً لحكومة الامير محمد بن سلمان السعودي كوكيل عن الملك عبدالـ[هـ] الهاشمي.

...والايات حبلـى بالمفاجـآت..

كتاب ورئيس تحرير وناشر صحيفة السفير